

هل حضر اميرالمؤمنين عليه السلام فى قضية القرطاس؟ اذا كان من الحضور لماذا لم يرد على السباب؟

السائل: **جهان شاه**

**الجواب:**

من الحتم ان اميرالمؤمنين عليه السلام كان حاضرا فى قضية القرطاس: لأن الإمام عليه السلام لم ينفصل عن رسول الله صلى الله عليه وآله و آله اصلا حتى فى زمن مرضه: الا ان تقع ضرورة: كما يقول الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه هكذا:

وكان أمير المؤمنين لا يفارقه إلا لضرورة.

الشيخ المفيد ينقل قصة حديث القرطاس هكذا و يصرح فيها بأن اميرالمؤمنين عليه السلام كان حاضرا هناك:

فأفاق عليه السلام فنظر إليهم ثم قال: انتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا. ثم أغمي عليه فقام بعض من حضر يلتمس دواة وكتفا فقال له عمر: ارجع فإنه يهجر فرجع وندم من حضره علي ما كان منهم من التضييع في إحضار الدواة والكتف فتلاوموا بينهم فقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون لقد أشفقنا من خلاف رسول الله.

فلما أفاق صلى الله عليه وآله قال بعضهم إ لا نأتيك بكتف يا رسول الله ودواة؟ فقال: إ بعد الذي قلتهم؟ لا و لكفني أوصيكم بأهل بيتي خيرا.

ثم أعرض بوجهه عن القوم فنهضوا وبقى عنده العباس والفضل وعلي بن أبي طالب وأهل بيته خاصة.

فقال له العباس: يا رسول الله إن يكن هذا الأمر فينا مستقرا بعدك فبشرنا وإن كنت تعلم إنا نغلب عليه فأوص بنا. فقال: أنتم المستضعفون من بعدي. وأصمت فنهض القوم وهم يبكون قد أيسوا من النبي صلى الله عليه وآله.

الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي (المتوفى 413

هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله علي العباد، ج1، ص184-185، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام

لتحقيق التراث، ناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1414هـ - 1993م.

بناء على هذا من الحتم حضور الإمام في قضية القرطاس؛ لكن لماذا سكت الإمام مقابل الذين اهانونا رسول الله و لم يجبهم؟

في الجواب عن السؤال. لابد من الالتفات الى كم نكتة:

### حرمة التقدم على رسول الله صلى الله عليه و آله:

حسب الآية الاولى من سورة الحجرات. التقدم على رسول الله صلى الله عليه و آله حرام و لم يحق للمسلمين ان يتقدموا على رسول الله في حضوره:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . **الحجرات/1.**  
و اميرالمؤمنين عليه السلام كان يتبع رسول الله صلى الله عليه و آله اتباعا محضا و لم يتقدم اصلا لا في قوله و لا في عمله على رسول الله؛ كما ان الإمام يقول في نهج البلاغة هكذا:

وقد علمتم موضعي من رسول الله (صلي الله عليه وآله) بالقرابة القريبة والمنزلة الخليفة وضعتني في حجره وأنا ولد يرضيني إلهي صدره ويكفني في فراشه ويمسني جسده ويشهني عرفه وكان يمشي المشي ثم يلقيني وما وجد لي كذبة في قول ولا خلة في فعل ولقد قرن الله به (صلي الله عليه وآله) من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالاعتداء به

نهج البلاغة (صبي صالح). ص300. خ192.

و في خطبة 197 يقول:

ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد (صلي الله عليه وآله) أني لم أر علي الله ولا علي رسول الله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر فيها الإقدام نجدة إكرمني الله بها.

نهج البلاغة (صبي صالح). ص311. خ197.

الحال كيف يمكن ان اميرالمؤمنين عليه السلام قبل ان يتكلم رسول الله صلى الله عليه و آله. يبدأ هو

بالكلام و يخالف النص الصريح للقرآن الكريم؟

حسب الآية المذكورة. التقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله حرام و اميرالمؤمنين عليه السلام اذا يتكلم قبل رسول الله ففى الحقيقة يخالف النص الصريح لهذه الآية.  
بلى لو كان رسول الله يأمر ان يسد فم الذين اهانونه. من القطع اميرالمؤمنين لاطاعه و دافع بتمام وجوده عن الرسول ص: لكن عندما رسول الله هو بنفسه حاضر و هو لم يبتدر بشئ، كيف يمكن ان يتقدم اميرالمؤمنين على رسول الله و يبتدر بعمل يخالف نص القرآن الكريم؟

### حرمة التنازع فى حضور رسول الله صلى الله عليه وآله:

الله تعالى فى آية 46 من سورة الانفال حرم كل نوع من انواع التنازع و التدخل: لاسيما فى حضور رسول الله صلى الله عليه وآله:

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ . **الأنفال/46**.  
و فى آية اخرى يقول:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ . **الحجرات/2**.  
و فى رواية البخاري ايضا ذكر هكذا:

فاختلفوا وكثر اللغط قال قوموا عفي ولا ينبغي عندي التنازع.

البخاري الجعفي، ابو عبدالله محمد بن إسماعيل (المتوفى 256هـ)، صحيح البخاري، ج1، ص54، ج114، كتاب العلم، باب كتابة العلم، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، ناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1407 - 1987.

و ذكر فى رواية اخرى هكذا:

فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع.

البخاري الجعفي، ابو عبدالله محمد بن إسماعيل (المتوفى 256هـ)، صحيح البخاري، ج3، ص111، ج2888، كتاب الجهاد والسير، باب جوائز الوفاء، ج3، ص115، ج2997، أبواب الخمس، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب: ج4، ص1612، ج4168، كتاب المغازي، باب مرض النبي، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، ناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1407 - 1987.

لو اجابهم اميرالمؤمنين عليه السلام و اصر على ان يجيئوا بدوات و قلم، لانجبر ان ينازعهم و لا ينبغى النزاع و التدخل فى حضور رسول الله صلى الله عليه وآله: من هذا المنطلق اميرالمؤمنين عليه السلام كان ينتظر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله و امتنع من النزاع و التدخل مع الذين اهانوا الرسول و رفعوا اصواتهم عنده صلى الله عليه وآله. يعني الجواب (فى حضور رسول الله ص) عمل شنيع و اميرالمؤمنين من القطع لم يعمل هذا العمل الشنيع.

كلا الجوابين. من الاجوبة الاساسية عند الشيعة للذين يطرحون هذه الشبهة!

### توافق مجموعة من الموجودين في البيت على كتابة الوصية:

جاء فى نص رواية القرطاس هكذا:

منهم من يقول قزبوا يكتب لكم النبي صلى الله عليه وسلم كتابًا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر.

البخاري الجعفي، ابو عبدالله محمد بن إسماعيل (المتوفى 256هـ)، صحيح البخاري، ج4، ص1612.  
كتاب المغازي، باب مرض النبي: ج5، ص2146، ج5345، كتاب المرضي، باب قول المريض قوموا عني: ج6، ص2680، ج6932، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب كراهية الاختلاف، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، ناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1407 - 1987.

فى صورة ان اهل السنة ادعوا، الجواب عن عمر، عمل حسن و عمر غلطان، نسئل منهم بأى دليل تقولون انه فى هذا الفرض، اميرالمؤمنين عليه السلام لم يكن من الذين اجابوا؟ مع الالتفات الى التبعية المحضة من اميرالمؤمنين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله و اصراره على العمل بالأعمال الحسنة، من القطع انه بنفسه من الذين اصرروا على احضار الرسالة.

بناء على هذا لو يقولون اهل السنة لابد من ان اميرالمؤمنين عليه السلام يجيب عن السابقين و هذا العمل، عمل حسن، من القطع ان اميرالمؤمنين عليه السلام من الذين وافقوا على اتيان الدوات و القلم و اصر على هذا الامر.

## فضح وجوه من ادعوا الخلافة:

و الاحتمال الآخر هو أنه ربما كان الغرض من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله هو كشف وجوه من زعم أنهم خلفاء له، و الذين بدأوا كل جهودهم للحصول عليها منذ زمن بعيد.

أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفهم المسلمون أن من ينسب إليه الأوهام غير كفؤ لإدارة المجتمع الإسلامي و لا يستطيع أن يتولى السلطة العلمية و السياسية للمجتمع الإسلامي. و لاسيما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله المخالفين لأمره بمغادرة المنزل و قال "قوموا عني".

و نظراً لعلاقة أميرالمؤمنين الوثيقة برسول الله صلى الله عليه وآله و سلم، فقد كان بالتأكيد على علم بهذه المسألة، و لذلك انتظر رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ليتحدث و امتنع عن أي عمل.

## اتمام الحجة على المسلمين:

و لو ان رسول الله - صلى الله عليه و آله و سلم - قد أعلن مراراً خلافة أميرالمؤمنين من أول يوم بعثته إلى آخر لحظات حياته الكريمة: ولكن بما أنه لا يريد أن تضيع ثمرة عشرين عامًا من تعبته: لاتمام الحجة، قرر مرة أخرى أن يعطي وصيته كتابياً للمسلمين حتى إذا كان لدي المجتمع الاسلامي مشاكل في المستقبل، لن يقول أحد لماذا قصر نبي الله و لم يوضح الطريق للشعب.

في الحقيقة رسول الله اراد ان يبين عدم اهلية الصحابة لجميع الناس انهم هم الذين منعوا الاسلام ان يجتاز طريقه الذي رسمه الله و رسوله: كما بين هذا الامر ابن عباس بصراحة:

قال قوموا عني قال عبيد الله فكان بن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص)

وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولخطهم:

البخاري الجعفي، ابو عبدالله محمد بن إسماعيل (المتوفى 256هـ)، صحيح البخاري، ج5، ص2146.

ج5345، كتاب المرضي، باب قول المريض قوموا عني: ج6، ص2680، ج6932، تحقيق د. مصطفى ديب البغا،

ناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1407 - 1987.

و من الله التوفيق

فريق الاجابة عن الشبهات

مؤسسة الإمام ولي العصر (عج) للدراسات العلمية